

اتّفاق المسلمين على صيانة القرآن من التحريف

اتّفاق المسلمين على صيانة القرآن من التحريف

شهاب الدين الحسيني

المقدمة :

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (1).

الأُمة الإسلاميّة أمة واحدة، وإن تعددت فيها المذاهب، تجتمع حول عقيدة واحدة، ومنهج واحد، وسلوك واحد، ومصالح واحدة، ومصير واحد. والمذاهب الإسلاميّة ما هي إلّا مظهر من مظاهر الاجتهاد في الفروع والجزئيات، فهي تلتقي في الأفق الواسع الذي يجمعها في محاور مشتركة، ومن هذه المحاور القرآن الكريم الذي يجمعها على دين واحدة، ونظم وعادات مشتركة، وقد اتّفق المسلمين جميعاً على أن القرآن الكريم هو الكتاب المنزّل من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله لم يطرأ عليه أي تغيير أو تبديل، محفوظ بحفظ الله تعالى، وإنّ ما نسمعه أو نقرؤه من شبهات التحريف ما هو إلّا آراء شاذّة تبنيها آحاد من الأُمة من الشيعة والسنة، لم تلق قبولا من قطاع الأُمة الواسع على مرّ التاريخ، وبقيت هذه الشبهات في حدود الآراء

-(152)-

والتصورات ولم تسر إلى الواقع الموضوعي، حيث إنَّ المسلمين جميعاً يتداولون قرآناً واحداً لا فرق بين نسخه المطبوعة في مصر أو إيران أو الحجاز أو بقية الدول الإسلاميَّة، وله آلاف الحفَّاط في كلِّ أنحاء العالم الإسلامي، وقد تبرَّأ المسلمون أنفسهم بجميع مذاهبهم من القول بالتحريف، ومع ذلك تبرز في الساحة الإسلاميَّة بين حينٍ وآخر آراء فردية تتهم هذا المذهب وذاك بالقول بالتحريف، ولكنَّها لا تجد لها عناية عند جميع المذاهب. والكتب المؤلفة في نفي التحريف عديدة ومتنوعة.

وفي بحثنا هذا نسلِّط الأضواء على بعض شبهات القائلين بالتحريف، ثمَّ الردُّ عليها من خلال أقوال العلماء من الشيعة والسنة، إضافة إلى ذكر شهادات الشيعة للسنَّة والسنة للشيعة التي تنفي القول بالتحريف، وقد راعينا الاختصار في الموضوعات المبحوثة لأنَّ البحوث التي كُتبت في هذا المجال عديدة جداً، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا تحت راية القرآن ونحن نواجه أعداءً لا يفرقون في عدائهم بين الشيعة والسنة.

معنى التحريف:

يقول الراغب: «وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين»(1).

ويقول الخليل: «والتحريف في القرآن: تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه»(2).

ويقول الزمخشري: «بحرّ فون الكلم عن مواضعه أي: يميلون عنها»(3).

2- ترتيب كتاب العين: 173، الخليل، مؤسسة النشر الإسلامي، ط 1، 1414 هـ.

3- الكشف 1: 516، الزمخشري، نشر أدب الحوزة.

-(153)-

ويقول الشيخ الطوسي: «يُحَرَّرُ فُؤُونُ الْكَلَامِ عَنْ مَّوَاضِعِهِ»: يعني يغيّرونها عن تأويلها»(1).

ويذكر الشيخ الطبرسي معنيين للتحريف: «أولهما: سوء التأويل، وثانيهما: التغيير والتبديل»(2).

ويذكر الشيخ محمد رشيد رضا معنيين للتحريف: «.. يصدق بتحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والنقصان، وبتحريف المعاني بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له»(3).

وخلاصة الأقوال: إنَّ للتحريف معنيين:

الأول: التحريف المعنوي.

الثاني: التحريف اللفظي.

والتحريف المعنوي قد وضع بالفعل كما عبّر عنه الإمام محمد الباقر عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّروا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه»(4).

أمّا التحريف اللفظي بالزيادة والنقيصة فلم يقع في القرآن الكريم كما أثبتته جمهور العلماء من الشيعة والسنة. وهذا ما سنتناوله في هذا البحث

مصادر القائلين بالتحريف:

إنَّ القائلين بالتحريف ليس لديهم دليل قطعي على مدّعاهم، وإنّما اعتمدوا على روايات شاذة وضعيفة، كما ذكرت في مناقشة العلماء والمحققين لها. نحن نذكر بعضاً من

1- التبيان 3: 470، الطوسي، مؤسسة الأعلمي، بيروت والآية 46 من سوء النساء.

2- مجمع البيان 1: 173، الطبرسي، المكتبة العلمية الإسلامية عن طبعة صيدا.

3- المنار 6: 283، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط 2 بالأوفست.

4- الكافي 8: 53، الكليني، دار التعارف، ط 4، 1401 هـ.

-(154)-

هذه الروايات.

1- عن عائشة أنّها قالت: «كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ما نتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ على ما هو الآن»(1).

2- عن عبد الله بن عمر: «لا يقولنّ أحدكم قد أخذت من القرآن كلامه، وما يدريه ما كلامه؟ قد ذهب منه قرآن كثير»(2).

3- عن عائشة: «لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله وتشاغلنا بموته دخل الداجن فأكلها»(3).

4- قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: «ألم تجد فيما أنزل علينا: ان جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؛ فإننا لا نجدها؟ قال: أسقطت فيما اسقط من القرآن»(4).

5- عن حذيفة قال: «قرأت سورة الأحزاب على النبي صلى الله عليه وآله فنسيت منها سبعين آية ما وجدت»(5).

6- عن ابن مسعود: «انه كان يقرأ الآية هكذا: كفى الله المؤمنين القتال يعني بن أبي طالب»(6).

7- وفي تفسير العياشي ذكر آية «كنتم خير أئمة» بدلاً من «كنتم خير أمة» (7).

وقرآن: «اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي بن أبي طالب وأتممت عليكم

1- الإتقان في علوم القرآن 1: 63، السيوطي، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، 1411 هـ.

2- المصدر نفسه 3: 81.

3- مسند احمد 6: 269، الإيضاح: 218، تأويل مختلف الحديث: 310.

4- كنز العمال 2: 567، الإتقان 2: 52، الدر المنثور 1: 106.

5- الدر المنثور 5: 180، السيوطي، قم مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

6- المصدر نفسه 5: 192.

7- تفسير العياشي 1: 195، طهران المكتبة العلمية الإسلامية.

-(155)-

نعمتي» (1).

8- وذكر السيد الخوئي شبهة من شبهات القائلين بالتحريف وهي: «ان علياً كان له مصحف غير المصحف

الموجود» (2).

وقد حاول بعض المفسرين تفسير النقيصة في القرآن بنسخ التلاوة.

يقول أبوبكر الرازي: «نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسخهم الله إياه ويرفعه من أوهامهم،

ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف»(3).

وفي روح المعاني: «وإنساؤها إذهابها عن القلوب بأن لا تبقى في الحفظ، وقد وقع هذا»(4).

وهناك روايات كثيرة وردت في كتب الشيعة والسنة سنورها في مقام الإجابة عنها.

وروايات التحريف الآنف الذكر، والتي ذكرت التحريف بعبارات متنوعة: «ذهب منه قرآن كثير»، «أسقطت فيما اسقط من القرآن»، «أكلها الداجن»، «لم يقدر منها إلا على ما هو الآن»، «النسيان ونسخ التلاوة»، «إنما جاءت من قبل الذين يدعون أن القرآن لم يجمع ولم يكتب في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وإنما جمع في عهد الخلفاء: أبي بكر وعمر وعثمان.

وفي بحثنا هذا سنورد الإجابة عن هذه الشبهات، ونورد الأدلة القائلة بأن القرآن كان مكتوباً ومجموعاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

1- تفسير العياشي 1: 195، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية.

2- البيان في تفسير القرآن: 222، الخوئي، دار الزهراء، ط 8، 1401 هـ.

3- معترك الأقران 1: 128، السيوطي، دار الفكر العربي.

4- روح المعاني 1: 351، الألوسي، دار إحياء التراث، ط 4، 1405 هـ.

الإجابة عن شبهات التحريف:

الروايات التي أكدت تحريف القرآن بالنقيصة لم تكن معتبرة عند جمهور العلماء والمفسرين من الشيعة والسنة، وقد أجابوا عنها إجابة تنسجم مع القواعد الأصولية، وحمل بعضهم هذه الروايات على التفسير

1- أخبار آحاد:

القرآن الكريم ثبت بالتواتر، وأخبار التحريف أخبار آحاد لا تثبت القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال العلامة الطباطبائي: «ليس فيها حديث متواتر ولا محفوظ بقرائن قطعية، بل هي آحاد متفرقة، ومع الغرض عن ذلك فهي تذكر من الآيات والسور ما لا يشبه النظم القرآني بوجه» (1).

2- روايات شاذة:

يقول الشيخ محمد جواد البلاغي: «ولئن سمعت من الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياح بعضه، فلا تقم لتك الروايات وزناً» (2).

3- روايات مدسوسة ومختلقة على المسلمين:

لعب الزنادقة وأعداء الإسلام دوراً كبيراً في دسّ الروايات الطاعنة في عقيدة المسلمين وفي كتابهم وسنة نبيهم، وقد نسب العلماء والمحققون روايات التحريف إلى الزنادقة وأعداء الإسلام.

يقول الدكتور مصطفى زيد: «نحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار بالرغم من

1- الميزان 12: 112، الطباطبائي، ط 3، 1393 هـ، الاعلمي.

2- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، 18 البلاغي، قم- مطبعة الوجداني.

ورودها في الكتب الصحاح، وفي بعض هذه الروايات جاءت العبارات التي لا تتفق ومكانة عمر ولا عائشة، ممّا يجعلنا نطمئن إلى اختلافها ودسّها على المسلمين»(1).

ويقول الحكيم الترمذي: «... ما أرى مثل هذه الروايات إلّا من كيد الزنادقة»(2).

ويقول أبو حيان الاندلسي: «ومن روى عن ابن عباس انه قرأ حتّى «تستأذنوا» فهو طاعن في الإسلام، ملحد في الدين»(3).

4_ عدم صحة نسخ التلاوة:

يقول الشيخ العريض: «فالممنسوخ تلاوة الثابت حكماً غير موجود في كتاب الله تعالى، فالحق عدم جوازه»(4).

ويقول الزرقاني: «عن جماعة في منسوخ التلاوة: انه مستحيل عقلاً، وعن آخرين منع وقوعه شرعاً»(5).

ويقول العلامة الطباطبائي: «وكيف كان، فالنسخ لا يوجب زوال نفس الآية من الوجود وبطلان تحققها»(6).

ويقول الإمام السرخسي: «لا يجوز هذا النوع من النسخ في القرآن عند المسلمين»(7).

5_ بعض العلماء والمفسّرين لم يحكموا على الروايات بضعف السند، وإنّما حملوا ما جاء فيها على عدة محامل تدل على عدم التحريف:

1_ النسخ في القرآن 1: 283، د. مصطفى زيد.

2_ التحقيق في نفي التحريف: 117، عن نوادر الأصول: 386.

3_ المصدر نفسه عن البحر المحيط 6: 445.

4- فتح المنان: 223، علي حسن العريض، دار الكتاب مصر 1403 هـ.

5- مناهل العرفان 2: 112، الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية.

6- الميزان 1: 250، الطباطبائي 7- التمهيد 2: 281، عن أصول السرخسي 2: 78.

-(158)-

ألف - الحمل على التفسير:

ما ورد حول آية المحافظة على الصلوات عن عائشة وحفصة من إلحاق كلمة «وملاة العصر» بقوله تعالى ﴿حَافِظُواْ عِلْمَ الصَّلَٰتِ وَالمَصَلَاةِ الوُسْطَى وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (1) بأن «الكلمة أُدرجت على سبيل التفسير والإيضاح» (2).

ويقول السيد الخوئي: إن احتمال قرآنه - علي- على زيادات ليست في القرآن الموجود... إن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من القرآن شرحاً للمراد» (3).

ويقول: «فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتم هذا الحمل، فلا بد من طرح هذه الروايات لمخالفتها للكتاب والسنة» (4).

ب - الحمل على السنّة:

قول أبي جعفر النحاس، وبعضهم في آية الرجم (رجم الشيخ والشيخة) إسناد الحديث صحيح، إلا أنّه «ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنّة ثابتة» (5).

وقول بعضهم حول آية «لو كان لابن آدم واديان» أن هذا معروف في حديث النبي على «أنّه من كلام الرسول لا يحكيه عن رب العالمين في القرآن» (6).

ج - الحمل على الحديث القدسي:

حمل بعض المفسرين آية الرضاع على الحكم النازل سنّة لا على جهة القرآنية،

1- سورة البقرة: 238.

2- البرهان في علوم القرآن 1: 215، الزركشي، دار الفكر 1408 هـ.

3- البيان في تفسير القرآن 223، 231.

4- البيان في تفسير القرآن 223، 231.

5- مقدمتان في علوم القرآن: 78.

6- المصدر نفسه: 85.

-(159)-

وإلاّ لما أكله الداجن «ويدلّ على ذلك قوله صلى الله عليه وآله أُوتيت القرآن ومثله معه، إنّه الحكمة» (1).

د- الحمل على الدعاء:

«وامّا ما ذكر عن أبي بن كعب إنّه عدّ دعاء القنوت «اللهم إنّنا نستعينك» سورة من القرآن، فإنّه - إن صحّ ذلك- كتبها في مصحفه لا على إنّها من القرآن، بل ليحفظها ولا ينساها احتياطاً، لأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله كان يقنت بها في صلاة الوتر» (2).

وقال صاحب الانتصار: «ان كلام القنوت المروي أن أُبيّ بن كعب أثبت في مصحفه لم تقم الحجّة بأنّه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء» (3).

وجميع ما ذكر من روايات التحريف مرجعها إلى الرواية القائلة: «عن زيد بن ثابت قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن القرآن جمع في شيء» (4).

كتابة وجمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله:

أجمع كثير من العلماء والمحققين على أن القرآن الكريم كان مكتوباً ومجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وكان له كتاب يكتبونه وكان بعض الصحابة يكتبه لنفسه، فإذا كان ذلك ثابتاً فهو دليل قطعي على عدم ضياع شيء من القرآن كما يزعم بعض الرواة.

الشيعة وجمع القرآن:

1- السيد المرتضى: «إن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً على ما هو

1- مقدمات في علوم القرآن: 85.

2- المصدر نفسه: 75

3- مناهل العرفان 1: 271.

4- الإتيان 1: 202.

—(160)—

عليه الآن» (1).

2- الحر العاملي: «إن آلاف الصحابة كانوا يحفظونه ويتلونه، وإنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

3- شرف الدين العاملي: «وكان القرآن مجموعاً أيام النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره، وسائر كلماته، وحروفه، بلا زيادة ولا نقصان» (3).

4- السيد الخوئي: «إن إسناد جمع القرآن إلى الخلفاء أمر موهوم، مخالف للكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل... ولو سلمنا أن جامع القرآن هو أبو بكر، فلا ينبغي الشك في أن جمع القرآن كان مستنداً إلى التواتر بين المسلمين... نعم لا شك أن عثمان قد جمع القرآن في زمانه، لا بمعنى أنه جمع الآيات والسور في مصحف، بل بمعنى أنه جمع المسلمين على قراءة أمام واحد...» (4).

5- الشهيد المطهري: «إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله انتخب منذ اليوم الأول عدداً من الكتّاب لتدوين القرآن ويسمون بكتاب الوحي... وكان تدوين كلام الله منذ الأيام الأولى من جملة الأسباب الحتمية لحفظ وصيانة القرآن» (5).

السنة وجمع القرآن:

1- الزرقاني: «فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد اتخذ كُتّاباً للوحي، كلما نزل شيء من

1- مدخل التفسير: 118، اللكراني، ط 2، 1413 هـ.

2- الفصول المهمة: 166، هامش الأنوار النعمانية 2: 357.

3- البرهان على عدم تحريف القرآن: 231، الرضوي، بيروت ط 1: 1411 هـ.

4- البيان في تفسير القرآن: 257.

القرآن أمرهم بكتابته... ثمّ يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

«إن بعض الصحابة الذين يكتبون القرآن لأنفسهم في مصحف أو مصاحف خاصة بهم ربما كتبوا فيها ما ليس بقرآن، ممّا يكون تأويلاً لبعض ما غمض عليهم من معاني القرآن» (1).

2- الشيخ محمد الغزالي: «فلما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى كان القرآن كله محفوظاً في الصدور وكان كذلك مثبتاً في السطور» (2).

3- عبدالصبور شاهين: «إن القرآن ثبت تسجيلاً ومشاهدة في عهد رسول الله» (3).

4- حسن البنا: «جمع القرآن في الصدور والسطور» (4).

5- وهبة الزحيلي: «وكان كتاب الوحي خمساً وعشرين كتاباً، والتحقيق انهم كانوا زهاء ستين، وأشهرهم الخلفاء الأربعة» (5).

وخلاصة ما تقدم أنّ القرآن الكريم كان مجموعاً ومؤلفاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولو فرضنا صحة الروايات التي تنص على جمع القرآن في عهد الخلفاء، فإن جمع الخلفاء له لا يكون إلاّ لاختيار أحد المصاحف المؤلفة من قبل الصحابة وجعلها مرجعاً لجميع المسلمين، ولا يمكن لأحد أن يحذف شيئاً منه، فلا الخلفاء يسمحون بذلك ولا بقية الصحابة الذين عُرِفوا بشدّتهم في المحافظة على كتاب الله وعلى جميع القيم الإسلامية وكانت لهم الحرية الكاملة في الاعتراض، فلو كانت روايات النقيصة في القرآن صحيحة لاعترضوا بشدة، وما اعتراضهم على عثمان إلاّ أنه جمع المسلمين على قراءة واحدة، فالأولى أن يقفوا بشدّة لو نقص شيء من القرآن. يقول الآمدي: «إن المصاحف المشهورة

2- نظرات في القرآن: 35، الغزالي، مصر 1377 هـ.

3- تاريخ القرآن: 57، عبد الصبور شاهين، دار القلم 1966 م.

4- رسائل حسن البنا: 228، مؤسسة الرسالة، بيروت.

5- التفسير المنير 1: 20، وهبة الزحيلي، دار الفكر ط 1، 1411 هـ.

-(162)-

في زمن الصحابة كانت مقروءة عليه صلى الله عليه وآله «(1)».

ولا يُعقل أن النبي صلى الله عليه وآله يهمل أمر القرآن الكريم ويجعله عرضة للتحريف بالزيادة والنقيصة من بعده.

آراء علماء الشيعة في صيانة القرآن من التحريف:

أجمع علماء الشيعة على صيانة القرآن من التحريف بالزيادة والنقيصة والتغيير والتبديل، ولم يخالف هذا الإجماع إلاّ أفراد قلائل لا يعتدّ بقولهم، قالوا بالنقيصة في الأزمان الغابرة، ولا يوجد بينهم من يقول بالتحريف في زماننا هذا، وما ورد في بعض كتب الشيعة من روايات يفهم منها التحريف لا يدل على العقيدة، وإنّما هي روايات الضعاف رويت في كتبهم كما رويت مثلها في كتب السنّة.

ووقف الشيعة موقفاً حازماً من مدّعي التحريف كما هو الحال في موقفهم من فصل الخطاب للشيخ النوري وموقفهم من الفئة الأخبارية.

والآن ننقل بعضاً من آراء علماء الشيعة ابتداءً بالقرن الرابع الهجري وانتهاءً بهذا القرن.

1- الصدوق(م 381 هـ): «اعتقدنا ان القرآن الذي أنزله الله على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله هو ما

بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، ومن نسب إلينا انّا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب»(2).

2_ المفيد(413 هـ): «قال جماعة من أهل الإمامة أنّّه لم ينقص منه كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين من تأويله وتفسير

1_ تاريخ القرآن للصغير: 77، تاريخ القرآن للزنجاني: 39.

2_ الاعتقاد: 63، الصدوق، طهران 1370 هـ.

(163)

معانيه على حقيقة تنزيله؛ وذلك كان ثابتاً منزلاً وان لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً»(1).

3_ السيد المرتضى(م 436 هـ): «إن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه في ذلك الزمان، حتى عيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله على جماعة من الصحابة حفظهم له، وكان يعرض على النبي ويتلى عليه، وإن جماعة من الصحابة مثل عباد بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنّ القرآن كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبعوث، وأن من خالف من الإمامية والحشوية لا يعتدّ بخلافهم»(2).

4_ الطوسي(461 هـ): وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به، لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، وأمّا النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذاهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى رضي الله عنه، وهو الظاهر من الروايات... غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد، ولا يستوجب علماً، فالأولى الأعراض عنها وترك التشاغل بها»(3).

5_ الطبرسي(548 هـ): «الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانها،

وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من الحشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى«(4).

1- أوائل المقالات: 54، المفيد، مكتبة الداوري، قم.

2- تفسير القرآن الكريم: 25، عبدالحسين شبر، مكتبة النجاح، طهران ط 2.

3- مجمع البيان 1: 15.

4- مجمع البيان 1: 15.

-(164)-

6- ابن طاووس(644 هـ): «كان القرآن مصوناً من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع.. وإن رأي الإمامية هو عدم التحريف»(1).

7- العلامة الحلي(م 726 هـ): «الحق أنه لا تبدل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك. فإنّه يوجب التطرّق إلى معجزة الرسول عليه وآله السلام المنقولة بالتواتر»(2).

8- زين الدين العاملي(م 877 هـ): «علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفصيله، وكان التشديد في حفظه أتم، حتى نازعوا في أسماء السّور والتفسيرات. إنّما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكير في معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كلّ عاقل وإن لم يحفظه، لمخالفة فصاحته وأسلوبه»(3).

9- نور الله المستيري(م 1019 هـ): «ما نسب إلى الشيعة الإمامية من القول بالتحريف ليس ممّا قاله جمهور الإمامية، وإنّما قاله شذوذة قليلة لا اعتداد بهم في جماعة الشيعة»(4).

10- الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي(م 1030 هـ): «والصحيح أن القرآن العظيم

محفوظ من التحريف، زيادةً كانت أو نقصاناً بنص آية الحفظ من الذكر الحكيم، وما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين في بعض المواضع فهو غير معتبر عند العلماء»(5).

11_ الفاضل التوني(1071 هـ): «والمشهور بين علمائنا الأعلام أنه محفوظ ومضبوط كما انزل لم يتبدل ولم يتغير، حفظه الحكيم الخبير»(6).

1_ سعد السعود: 193، ابن طاووس، قم، منشورات الرضي، 1407 هـ.

2_ أجوبة المسائل المهنأوية: 121، الحلبي، قم، مطبعة الخيام 1401 هـ.

3_ التحقيق في نفي التحريف: 16، عن الصراط المستقيم 1: 45.

4_ آلاء الرحمن 1: 25 - 26.

5_ آلاء الرحمن 1: 25 - 26.

6_ البرهان: 113 هاشم البحراني، قم إسماعيليان.

(165)

12_ الفيض الكاشاني(1091 هـ): يرد على روايات التحريف بأنها مخالفة للقرآن: «ويرد على هذا كله أشكال، وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل في كل آية منه أن يكون محرفاً ومغيراً ويكون على خلاف ما أنزل الله، فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر بإتباعه والوصية بالتمسك به.

إن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له، فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله... ولا يبعد أن يقال إن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من أجزاء القرآن، فيكون التبديل من حيث المعنى، أي حرّفوه وغيرّوه في تفسيره وتأويله»(1).

13- محمد بن الحسن الحرّ العاملي (1104 هـ): «إن من تتبع الأخبار وتفحص التواريخ والآثار علم علماء قطعياً بأن القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر، وأن آلاف الصحابة كانوا يحفظونه ويتلونه، وأنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً» (2).

14- محسن الأعرجي (1227 هـ): «اتفق الكل، لا تمنع بينهم على عدم الزيادة... والمعروف بين أصحابنا حتى حكى عليه الإجماع، عدم النقيصة أيضاً» (3).

15- جعفر كاشف الغطاء (1228 هـ): «لا ريب في أن القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان، كما دل عليه صريح الفرقان، وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها» (4).

16- إبراهيم الكلباسي الاصبهاني (1262 هـ): «إن النقصان في الكتاب ممّا

1- تفسير الصافي 1: 51- 52، الفيض الكاشاني- مؤسسة الأعلمي.

2- الفصول المهمة: 166.

3- صيانة القرآن من التحريف: 55.

4- التحقيق في نفي التحريف: 20.

-(166)-

لا أصل له» (1).

17- حسين الكوه كمری (1299 هـ): استدلل على نفي التحريف بالأدلة التالية:

«الأصل لكون التحريف حادثاً مشكوكاً فيه، والإجماع، وكونه معجزة، ولا يأتيه الباطل، وأخبار الثقلين،

- 18- محمد جواد البلاغي(1352): «ومن أجل تواتر القرآن الكريم بين عامة المسلمين جيلاً بعد جيل، استمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد، فلم يؤثر شيئاً على مادته وصورته...»(3).
- 19- محمد حسين كاشف الغطاء(1366 هـ): «وان الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله عليه وآله للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف، ولا زيادة، والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقمه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً»(4).
- 20- محسن الأمين العاملي(1371 هـ): «لا يقول أحد من الإمامية لا قديماً ولا حديثاً: إن القرآن مزيد فيه قليل أو كثير، بل كلهم متفقون على عدم الزيادة، ومَنْ يُعْتَدُّ بقولهم متفقون على أنه لم ينقص منه.. ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفترٍ متجرئ على الله ورسوله»(5).
- 21- شرف الدين العاملي(1377 هـ): «ومن الأدلة على اعتقاد الإمامية بعدم سقوط شيء من القرآن الكريم صلاتهم لأنهم يوجبون قراءة سورة كاملة بعد الحمد في
-
- 1- التحقيق في نفي التحريف: 21.
- 2- التحقيق في نفي التحريف: 21.
- 3- آلاء الرحمن: 29.
- 4- أصل الشيعة وأصولها: 133.
- 5- أعيان الشيعة 1: 51، محسن الأمين العاملي، دار التعارف.

الركعة الأولى والثانية... وصلاتهم بهذه الكيفية والأحكام دليل ظاهر على اعتقادهم بكون سورة القرآن بأجمعها زمن الرسول صلى الله عليه وآله على ما هي عليه الآن، وإلا لما تسنّى لهم هذا القول»(1).

22_ محمد رضا المظفر(1384 هـ): «... لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه»(2).

23_ محسن الحكيم(1370 هـ): «إن سلف المسلمين كافة، وعلماء الإسلام عامة، منذ بدء الإسلام إلى يومنا هذا، يرون أن القرآن في ترتيب سورة وآياته، هو كما بين أيدينا، ولم يعتقد أحد من السلف في التحريف»(3).

24_ مرتضى المطهري (1399 هـ): «وبما أن المسلمين كانوا قد اعتقدوا بأنه كلام الله وليس كلام البشر، فقد كانوا يقدسونه ولا يسمحون لأنفسهم أن يتلاعبوا بكلمة أو حرف منه»(4).

25_ العلامة الطباطبائي (1403 هـ) صاحب الميزان: «القرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زيادة ونقص وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذكورية ويبطل كونه ذكراً» سبحانه بوجه... فالذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وآله بعينه»(5).

26_ الإمام الخميني (1409 هـ) يورد أجوبة على الأخبار التي يفهم منها القول بالتحريف فيقول: «إن الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه قراءةً وكتابةً يقف على بطلان تلك الدعوة المزعومة - التحريف -، وما ورد من أخبار - حسبما

1_ أجوبة مسائل جار الله؛ 28، شرف الدين العاملي، مطبعة النعمان 1386 هـ.

2_ عقائد الإمامية؛ 85.

3_ دراسات قرآنية؛ 168، محمد حسين الصغير، مكتب الأعلام الإسلامي ط 2.

4_ التعرف على القرآن الكريم؛ 14.

-(168)-

تمسكوا به - أمّا ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعول تلوح عليه أمارات الجعل، أو غريب يقضي بالعجب، أمّا الصحيح منها فيرمى إلى مسألة التأويل والتفسير، وإن التحريف إنّما حصل في ذلك، لا في لفظه وعباراته»(1).

27- أبو القاسم الخوئي(1413 هـ): «بعد أن يذكر شبهات التحريف ويجب عليها، ويورد أدلة حفظ القرآن من التحريف ويجب عليها، ويورد أدلة حفظ القرآن من التحريف اللغوي، يقول: «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخیال، لا يقول به إلاّ من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حقّ التأمل»(2).

28- السيد الغلپایگانی(1414 هـ): «وبعد، فالصحيح من مذهبنا أن كتاب الله الكريم الذي بأيدينا بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لاريب فيه من لدن عزيز حكيم، المجموع المرتب في زمانه وعصره بأمره بلا تحريف وتغيير وزيادة ونقصان، والدليل على ذلك تواتره بين المسلمين كلاً وبعضاً ترتيباً وقراءةً، مع توفر الدواعي لهم في حفظه وإبقائه ونقله بلا زيادة ونقص»(3).

29- الشيخ فاضل اللنكراني: «لا مجال للارتياح في أن المشهور بين علماء الشيعة الإمامية، بل المتسالم عليه بينهم، هو القول بعدم التحريف»(4).

30- محمد هادي معرفة ألّف كتابه القيّم «صيانة القرآن من التحريف» وقد ذكر فيه شبهات التحريف والإجابة عنها وأدلة الصيانة عند الفريقين الشيعة والسنة، فيقول في ذلك: «إن زعم التحريف سواء بالزيادة أو النقص، أم بالتبديل، يتنافى وموضع القرآن البلاغي المعجز تنافياً بيّناً»(5).

1- تهذيب الأصول 2: 165، السبحاني، طبعة إسلامي، 1363 هـ. ش.

3- صيانة القرآن من التحريف: 64.

4- مدخل التفسير: 190.

5- صيانة القرآن من التحريف: 41.

-(169)-

31- مرتضى الرضوي ألف كتابه القيّم «البرهان على عدم تحريف القرآن»؛ يقول: «وبعد، فإن كبار المحققين وعقيدة علماء الفريقين لم يقولوا بتحريفه» (1).

32- جعفر مرتضى العاملي: «الحقيقة هي: إن كلاً من علماء الشيعة وعلماء السنّة قد وقفوا عموماً من روايات التحريف موقفاً سلبياً» (2).

وقد أُلِّفت كتب حول موضوع الصيانة ومنها: «التحقيق في نفي التحريف» للميلاني، و«بحوث في تاريخ القرآن» لأبي الفضل محمّد.

آراء علماء السنّة في صيانة القرآن من التحريف:

أجمع علماء السنّة ومفسروهم على صيانة القرآن من التحريف بالزيادة والنقيصة والتغيير والتبديل، ولم يخالف هذا الإجماع إلاّ افراد قلائل لا يعتدّ بقولهم، قالوا بالنقيصة والزيادة في ما مضى من الزمن، إمّا في زماننا هذا فلا يوجد بينهم من يقول بالتحريف، وما ورد في كتبهم من روايات فإنها لا تدل على العقيدة، وقد أجابوا عنها إمّا بإضعافها أو حملها على محامل عديدة؛ وفيما يلي نذكر آراء علماء السنّة منذ القرن الرابع الهجري وإلى قرننا الحالي:

1- أبو بكر الأنباري (328 هـ): «إنّ قد حفظ القرآن من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان» (3).

2- الزمخشري (528 هـ): «وهو - أي تعالى - حافظه في كلّ وقت من كلّ زيادة ونقصان وتحريف وتبديل...»

لأنه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه

1_ آراء علماء المسلمين: 172، مرتضى الرضوي، الإرشاد ط 2، 1411 هـ.

2_ حقائق هامة: 19، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي ط 1، 1410 هـ.

3_ الجامع لأحكام القرآن 1: 84، القرطبي- دار إحياء التراث العربي.

(170)

الزيادة والنقصان»(1).

3_ القاضي أبو بكر(578 هـ): «الذي نذهب إليه: إن جمع القرآن الذي أنزله الله، وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هذا بين الدفتين... وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظم الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور»(2).

4_ الفخر الرازي (606 هـ): «واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير؛ أمّا في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف...»(3).

5_ القرطبي(671 هـ): «لإخلاف بين الأمة ولا بين الأئمة من أهل السنّة، إن القرآن مبرأة من الزيادة والنقصان حروفه وكلما تـه...»(4).

6_ جلال الدين السيوطي(911 هـ): «الوجه الثاني من وجوه إعجازه: كونه محفوظاً عن الزيادة والنقصان محروساً عن التبديل والتغيير على تناول الأزمان، بخلاف سائر الكتب»(5).

7_ الزرقاني(1122 هـ): «إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أحرص الناس على الاحتياط للقرآن، وكانوا أيقظ الخلق في حراسة القرآن... وإن التواتر قد قام، والإجماع قد انعقد، على أن الموجود بين دفتي

المصحف كتاب لا من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل «(6).

8- إسماعيل حقي البروسوي (1137 هـ): في تفسير آية الحفظ يقول: (لحافظون): في كل وقت من كل ما لا يليق به؛ كالطعن فيه والمجادلة في حقيقته والتكذيب له

1- الكشف 2: 572.

2- الإتيان 1: 63.

3- التفسير الكبير 19: 161، الفخر الرازي، ط 3.

4- الجامع لأحكام القرآن 1: 84.

5- معترك الأقران 1: 27.

6- مناهل العرفان 1: 281.

-(171)-

والاستهزاء به والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان ونحوها»(1).

9- الآلوسي(1270 هـ): «وإننا له لحافظون: أي من كل ما يقدح فيه كالتحريف والزيادة والنقصان»(2).

10- محمد رشيد رضا(1354 هـ): «... وقد تكفلنا بحفظه وانعقد الإجماع على عدم ضياع شيء منه.. وعمل عائشة به ليس حجة على إثباته»(3).

11- المراغي(1371 هـ): «ان نحن: أي نحن نزلنا القرآن... ونحن حافظوه، انا نحفظ الكتاب الذي أنزلناه عليه من الزيادة والنقص والتغيير والتبديل، والتحريف والمعارضة والإفساد والإبطال»(4).

- 12- سيد قطب(1387 هـ): «فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف»(5).
- 13- محمود شلتوت يرى أن المسلمين يؤمنون بكتاب واحد وهذا دليل على صيانة القرآن من التحريف وإلا^{١٣} لكان لهما كتابان: «هم اتباع دين واحد؛ يؤمنون بإله واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد»(6).
- 14- السيد سابق: «فهو الكتاب الذي حفظت أصوله وسلمت تعاليمه وتلقته الأمة عن محمد عن جبريل عن الله، الأمر الذي لم يتوفر لكتاب مثله»(7).
- 15- الدكتور وهبة الزحيلي: «وإننا له لحافظون: من التبديل والتحريف والزيادة

1- تفسير روح البيان 4: 443، إسماعيل البروسوي، دار إحياء التراث ط 7، 1405 هـ.

2- روح المعاني 14: 16.

3- المنار 4: 471.

4- تفسير المراغي 13: 9، أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث ط 3، 1394 هـ.

5- في ظلال القرآن 5: 194، سيد قطب، دار إحياء التراث ط 7، 1391 هـ.

6- رسالة الإسلام 2: 217.

7- العقائد الإسلامية: 169، سيد سابق، دار الكتاب العربي 1406 هـ.

16- محمد علي الصابوني: «قال المفسرون: تكفّلوا بحفظ هذا القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان، ولا على التبدّل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب فإن حفظها موكول إلى أهلها»(2).

هذه آراء بعض علماء السنّة التي تنص على صيانة القرآن من التحريف، وجمع آراء الشيعة والسنة ينتج الاتفاق على صيانة القرآن. أمّا آراء بعض علماء الطرفين التي تدعي التحريف فإنها ذهبت مع الزمن الغابر في الوقت الذي تبادل فيه الفريقان الاتهامات ودفع الاتهامات، وكان للسياسة دور في إشغال بعض العلماء ببعضهم الآخر، وقد انتهت تلك الأزمات ولم يبق لها مجال في الواقع الموضوعي، فلا يوجد الآن من يدّعي التحريف، كما يقول المرحوم الشيخ محمد جواد مغنية: «واليوم أصبح هذا القول ضرورة من ضرورات الدين وعقيدة لجميع المسلمين، إذ لا أحد قائل بالنقيصة لا من السنّة ولا من الشيعة»(3).

فالقرآن المتداول بين المسلمين واحد، ولم يستطع مدّعو التحريف في الزمن الغابر أن يضيفوا أو يحذفوا شيئاً من القرآن الكريم، وهو واحد في خطه وفي رسم حروفه كما يقول العلامة محمد القمّي: «... لا يختلف في آية ولا خط ولا رسم حرف، فإن كتبت كلمة (رحمت) بتاء مفتوحة، ألفيت ذلك في كلّ مصحف بأي أرض من بلاد المسلمين، لا فرق بين عربي وعجمي أو سني وشيعي»(4).

وفي جميع الندوات والجلسات التي تعقد بين علماء الفريقين، فانهم في بحث القرآن

1- التفسير المنير 15: 14، وهبة الزحيلي، دار الفكر ط 1، 1411 هـ.

2- صفوة التفاسير 2: 169، محمد علي الصابوني، عالم الكتب، 1406 هـ.

3- الشيعة في الميزان: 58 مغنية بيروت، دار التعارف.

4- مقدمة المختصر النافع: 14، بقلم محمد تقي القمي، دار الكتاب العربي- مصر.

ماضي التشيع وحاضره: «وخلال المحاضرات أثارت مسائل حساسة، وكان للعلماء السنّة والشيعه تعليقات ونقاشات عليها، كانت النتيجة أن وجد الجانبان إنهما متفقان عليها تماماً، ومن ذلك سلامة النص القرآني من أي تحريف»(1).

ولكن بقيت بعض الحالات الواقعة في طريق النزاع الموهوم المثار بين حين وآخر وهي حالات الاتهام بالتحريف، فبعضهم يتهم هذا المذهب أو ذاك بالقول بالتحريف، ونفس الاتهام فيه اعتراف ضمني بنفي التحريف عن النفس واتهام الآخرين به اعتماداً على بعض الروايات.

شهادات الشيعة للسنة بصيانة القرآن من التحريف:

الشيعة يؤكدون صيانة القرآن من التحريف، ولا يتهمون الآخرين بالقول بالتحريف، بل يؤكدون انهم كالسنة لا يؤمنون بالتحريف، وجاءت بعض أقوالهم السابقة نافية للتحريف عند عموم المسلمين، وفي ذلك دلالة تضمنية على رأيهم في صيانة القرآن من التحريف عند السنّة، وفيما يلي نستعرض شهادات بعض علماء الشيعة على أن إخوانهم السنّة يؤمنون بصيانة القرآن:

1- الشيخ السبحاني: «روى الفريقان روايات في تحريف القرآن، وقد قام أخيراً أحد المصريين بتأليف كتابٍ اسماء الفرقان ملأه بكثير من هذه الروايات، كما أن المحدث النوري ألف كتاباً باسم فصل الخطاب أودع فيه روايات التحريف، وليس هذا وذاك أوّل من نقل روايات التحريف، بل هي ماثورة في كتب التفسير والحديث... نقل قسماً منها السيوطي في الإتيان.

1- رسالة التقريب، العدد الرابع: 188، 1414 هـ.

-(174)-

ومع ذلك فنحن نؤجل علماء السنّة ومحققهم عن نسبة التحريف إليهم ولا يصح الاستدلال بالرواية على العقيدة'(1).

2- جعفر مرتضى العاملي: «إننا لا يجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنّة لتنزيه القرآن عن التحريف، وحاولوا توجيه تلكم الأحاديث بمختلف الوجوه التي اهتموا إليها، حتى غير المعقولة منها، كما هو الحال في دعوى نسخ التلاوة، وما إلى ذلك.

فإن ذهاب قوم من حشوية العامة إلى تحريف القرآن لا يبرر نسبة القول بالتحريف إلى أهل السنّة قاطبة» (2).

3- علي الحسيني الميلاني: «وإن المعروف من مذهب أهل السنّة هو نفي التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرّحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن» (3).

ثمّ ينقل أقوال علماء السنّة الدالة على صيانة القرآن من التحريف.

4- أسعد وحيد القاسم: «إن إجماع أهل السنّة هو القول بعدم تحريف القرآن» (4).

وينفي بقية العلماء والمحققين من الشيعة القول بالتحريف عن علماء السنّة، كالسيد الخوئي في البيان والعلامة الطباطبائي في الميزان من التحريف، وأبي الفضل مير محمدّ في بحوث تاريخ القرآن وعلومه. ونفي التحريف عند السنّة بشهادة الشيعة من أكبر الأدلة على الاتفاق على صيانة القرآن من التحريف بكل أنواعه.

1- الإلهيات 4: 452، السبحاني، مطبعة القدس ط 3 1412 هـ.

2- حقائق هامة: 35.

3- التحقيق في نفي التحريف: 138.

4- حقيقة الشيعة: 101، أسعد وحيد القاسم، لندن ط 1، 1412 هـ.

علماء السنّة ومحققوهم يشهدون لأنفسهم وللشيعة بنفي التحريف عن القرآن الكريم، وفيما يلي نورد بعضاً من شهادات علماهم ومحققيهم، منهم:

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (330 هـ): «واختلفت الروافض في القرآن، هل زيد فيه أو نقص منه ؟ وهم فرقتان:

فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن القرآن قد نقص منه، وأما الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غير منه شيء عما كان عليه، فأما ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منه، والإمام يحيط علماً به.

والفرقة الثانية منهم وهم القائلون بالاعتزال- لقولهم بأصل العدل- والإمامة يزعمون أن القرآن ما نقص منه ولا زيد فيه، وأنه على ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام، لم يغيّر ولم يبدّل ولا زال عما كان عليه»(1).

2- رحمة الله الهندي: «القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإماميّة الاثني عشرية، محفوظ عن التغيير والتبديل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقله مردود غير مقبول عندهم...

وأن القرآن الذي أنزله الله على نبيه، هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك... ويظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر.

والشذمة القليلة التي قالت بوقوع التغيير فقولهم مردود عندهم ولا اعتداد به فيما بينهم»(2).

1- مقالات الإسلاميين: 47، الأشعري، دار النشر فرانز ط 3، 1400 هـ .

-(176)-

3- الشيخ محمد الغزالي السقا: «جاءني رجل من العوام مغضباً يتساءل: كيف أصدر شيخ الأزهر فتواه بان الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة، ثم قال: لقد بلغني أن لهم قرآناً آخر، وانهم يذهبون إلى الكعبة كي يحقروها، فنظرت للرجل راثياً وقلت له: أنت معذور؛ إن بعضنا يشيع عن بعضنا الآخر ما يحاول به هدمه وجرح كرامته، مثلما يفعل الروس بالأمريكان والأمريكان بالروس، كأننا أُمم متعادية لا أمة واحدة»(1).

4- الدكتور محمد عبداﷲ دراز: «ومهما يكن من أمر فإن هذا المصحف هو الوحيد المتداول في العالم الإسلامي بما فيه فرق الشيعة، منذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان، ونذكر هنا رأي الشيعة الإمامية - أهم فرق الشيعة - كما ورد بكتاب أبي جعفر الصدوق: إن اعتقادنا في جملة القرآن الذي أوحى به الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو كل ما تحتويه دفننا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر»(2).

5- الأستاذ محمد المديني عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية: «وأما أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن فمعاد الله، وإنّما هي روايات رويت في كتبهم، كما روي مثلها في كتبنا وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها وبيّنوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنه ليس في السنة من يعتقد»(3).

6- الدكتور مصطفى الشكعة: «وهي مزاعم ينكرها كثير من عقلاء الشيعة وعلمائهم»(4).

7- الدكتور أحمد محمد جلي: «وقد أدرك علماء الشيعة خطورة هذه المزاعم

1- رسالة الإسلام، العدد 11، 412، السنة 11.

2- مدخل إلى القرآن الكريم: 39، محمد عبداﷲ دراز، دار القلم الكويت 1391 هـ.

-(177)-

وخطلها، فنفوا عن القرآن التحريف زيادة أو نقصاً، ومن هؤلاء محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق عند الشيعة، والسيد المرتضى، وأبو جعفر الطوسي، ورغم أن الشيعة المعاصرين أكدوا نفي التحريف عن القرآن زيادة ونقصاً، فإننا لا نجد أحداً منهم يرد على الكليني رداً صريحاً أو يظهر عدم الثقة به أو يرفض ما ذهب إليه»(1).

وقد أخطأ الدكتور جلي في الرد على روايات الكافي، فالعلماء ردوا على الكليني، ومنهم السيد هاشم معروف الحسني حيث يقول: «والضعيف من روايات الكافي تسعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثمانون حديثاً»(2).

ويقول العاملي: «إن الكليني إنَّما أورد جانباً من هذا النوع من الروايات في قسم النوادر، الأمر الذي يشير إلى أنه يعتبرها أخبار آحاد وردت مورد الشذوذ والندرة»(3).

وقد ناقش بقية العلماء جميع روايات التحريف في الكافي وغيره.

8- الزرقاني: «يزعم بعض غلاة الشيعة أن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر أيضاً حرّفوا القرآن، واسقطوا كثيراً من آياته وسوره، إنَّ بعض علماء الشيعة أنفسهم تبرأ من هذا السخف، ولم يطق أن يكون منسوباً إليهم وهو منهم»(4).

9- البهناوي: «إن الشيعة الجعفرية الاثني عشرية يرون كفر من حرّف القرآن الذي أجمعت عليه الأمة منذ صدر الإسلام... وإن المصحف الموجود بين أهل السند هو نفسه الموجود في مساجد وبيوت الشيعة»(5).

10- عبد الصبور شاهين: «إن الذين ألصقوا بالمصحف بعض روايات الكذب هم الغلاة»(6).

1- دراسة عن الفرق: 231، احمد محمد جلي، الرياض ط 2، 1408 هـ.

2- دراسات في الحديث والمحدثين: 137.

3- حقائق هامة: 29.

4- مناهل العرفان 1: 280-281.

5- حقيقة الشيعة: 96.

6- تاريخ القرآن: 165، عبد الصبور شاهين.

-(178)-

11- الدكتورة عائشة المذاعبي: «ان فكرة تحريف القرآن فكرة شاذة لا تمثل اتجاهًا عامًا، ولا أغلبياً في المذهب الشيعي، بل هو شذوذ وانحراف عن روح المذهب وقواعده ومقالاته... ان الأقوال التي يمكن ان تسجل في تراث الشيعة ويفهم منها اعتقاد التحريف لا يكاد يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في القديم والحديث على السواء» (1).

1- رسالة التقريب، العدد الرابع: 188، 1414 هـ.